النشـــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٥ / ٢٠٠٠

الأحد ٣٠ كانون الثاني

تذكار آبائنا الأجلاّء في القديسين

معلّمي المسكونة باسيليوس الكبير

وغريغوريوس الثالوغوس ويوحنا

الذهبي الفم (الأقمار الثلاثة)

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثاني

الـــرســـالـــة (عبرانيين ١٣: ٧-١٦)

الإنـــجـــيـــل (لوقا ١٩ : ١- ١٠)

+ دخول السيد إلى الهيكل

من الأعياد الليتورجية المرتبطة بعيد ميلاد الرب يســـوع بالجســد، عيــدا الختانة في ١ كانون الثاني ودخول السيد أو تقديم السيد إلى الهيكل في ٢ شباط. ويبدو ان التعييد لدخول السيد إلى الهيكل بعد أربعين يوماً من الميلاد ابتدأ فـــي أورشليم في أواخر القرن الرابع إذ تذكره الرحالة الاسبانية اثيريا في العـــام ٣٨٣ (عندما كانت في رحلة حج إلى الأراضي المقدسة) وتصف ما كان يحصل فـــي هذا اليوم لفائدة أخواتها الراهبات في إسبانيا. لا تطلق اثيريا على العيد أي اســم، إنما تقول انه تذكار اليوم الأربعين بعد الظهور الإلهي، ظهور المسيح. وبمـــا ان

التعييد للميلاد والظهور الإلهي في أواخر القرن الرابع، في أورشليم، كان يتم في ٦ كانون الثاني، فإن الاحتفال بعيد الدخول كان يتم في ١٤ شباط (كما هو محفوظ حتى اليوم في الكنيسة الأرمنية).

تبنت كنيسة القسطنطينية هذا العيد في أواسط القرن السادس، بالتزامن مع المجمع المسكوني الخامس، المنعقد في القسطنطينية عام ٥٥٣، والذي بحث في عقيدة شخص المسيح، الإله المتجسد. وكان التعييد للميلاد قد انتقل في القرن السادس إلى ٢٥ كانون الأول، فصار التعييد للدخول في ٢ شباط. ومن القسطنطينية شاع هذا العيد في كافة أقطار المسكونة وأدرج على لائحة الأعياد الليتورجية.

خلال التاريخ كان تأرجح في اعتبار العيد مختصاً بالسيد أو بوالدة الإله، وقد انعكس ذلك على تسميات العيد التي أطلقت في مختلف الحقبات والكنائس في الشرق والغرب: دخول السيد إلى الهيكل، أو تطهير والدة الإله العذراء مريم المباركة، أو لقاء سمعان بالرب (Meeting of the Lord).

طروبارية العيد في الكنيسة الشرقية تظهر هذا التأرجح: «افرحي يا والدة الإله العذراء الممتلئة نعمة، لأنه منك أشرق شمس العدل المسيح إلهنا، منيراً الذين في الظلام. سرَّ وابتهج أنت أيها الشيخ الصديق، حاملاً على ذراعيك معتق نفوسنا والمانح إيانا القيامة».

استقر الشرق على تسمية العيد دخول السيد إلى الهيكل أو لقاء سمعان باالمسيح الرب أي لقاء المسيح مع شعبه. فالمسيح نور وخلاص للشعب، أما الغرب فسمّاه عيد تطهير العذراء مريم المباركة لغاية العام ١٩٧٠، حين تم تغيير اسم العيد إلى دخول المسيح إلى الهيكل. يعرف هذا اليوم في الغرب أيضاً بقداس الشموع candelmas، إذ تبارك الشموع خلاله للاستعمال الليتورجي وتوزع على المؤمنين ليأخذوها إلى منازلهم. إنه آخر عيد من سلسلة دورة الميلاد. في الميلاد ظهر شمس العدل، ومن خلال الشموع يشدد على فحوى النور لأعياد الميلاد: «نوراً لإستعلان الأمم ومجداً لشعبك إسرائيل».

ينفرد الإنجيلي لوقا في سرد حادثة إدخال يسوع إلى الهيكل بعد أربعين يوماً من ولادته، فيتقبله سمعان الشيخ على ذراعيه (لوقا ٢: ٢٢-٣٨). إدخال يسوع إلى الهيكل تم تطبيقاً لشرائع العهد القديم: «ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدا به إلى أورشليم ليقدموه للرب كما هو مكتوب في ناموس الرب ان كل ذكر فاتح رحمٍ يدعى قدوساً

للرب، ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب زوج يمام او فرخي حمـــام» (لوقـــا ٢: ٢٢-٢٤).

منذ ولادته طبق يسوع كل شريعة وناموس وعلَّم لاحقاً:« لا تظنوا إني جئت لأنقـض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل» (متـــى ٥: ١٧-١٨). يمـــزج لوقـــا بيـــن شريعتين في العهد القديم ويقدمهما كأنهما شريعة واحدة. الشريعة الأولى وردت فـــي ســـفر الخروج:« وكلم الرب موسى قائلاً: قدس لي كل بكر، كل فاتح رحم من بين إســـرائيل مـــن الناس ومن البهائم... انك تقدم للرب كل فاتح رحم وكل بكرٍ من نتاج البهائم التي تكون لـــك. الذكور للرب» (خروج ١٣: ١و٢و١٢). في هذه الشريعة يطلب الله من موسى تكريس كـــل بكر ذكر الله ليكون قدوساً لله. والشريعة الثانية وردت في سفر اللاويين ومتصلـــة بطقـــس تطهير المرأة بعد الولادة: «وكلم الرب موسى قائلاً: إذا حبلت امرأة وولـــدت ذكـــراً تكـــون نجسته سبعة أيام. كما في أيام طَمث علّتها تكون نجسة، وفي اليوم الثامن يُختن لحم عزلتـــه. ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها. كل شئ مقدس لا تمس وإلى المقـــدس لا تجـــئ حتى تكمل أيام تطهيرها... ومتى كملت أيام تطهيرها لأجل ابن أو ابنة تأتي بخروف حولـــي محرقة وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطيئة إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن فيقدمها أمـــام الرب ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها. هذه شريعة التي تلد ذكراً أو أنثى وإن لم تَنَلْ يدها كفاية لشاةٍ تأخذ يمامتين أو فرخي حمام الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطيئـــة فيكفـــر عنـــها الكاهن فتطهر» (لاويين ١٢: ١-٨). إذاً، وبحسب إنجيل لوقا في مناسبة تطهير مريم بحسب شريعة موسى «صعدوا به ليقدموه للرب كما هو مكتوب في ناموس الرب كل ذكر فاتح رحـم يدعى قدوساً للرب» (لوقا ٢: ٢٢و٢٣). لوقا فهم ما جرى على انه تقديم يســـوع للـــهيكل، ليدعى قدوس للرب. كل هذا بناءً على خبرته مع المسيح القائم من بين الأموات. فقد كتـــب لوقا إنجيله من بعد القيامة، على ضوء الإيمان المسيحي بيسوع المصلوب والقائم علـــى انـــه الله. وهكذا فإنه يقدم يسوع على أنه النور المنتظر «لإستعلان الأمم» الذي به تحققت نبوءات الأنبياء «أنا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمـــم» (أشعياء ٤٢: ٦)، و«فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض» (أشعياء ٤٩: ٦). إنه المسيّا المنتظر الذي يجلب نور خلاص الله إلى كل الشعوب، اليهود والأمم. هذا مـــا فهمته الكنيسة وعبرت عنه في طروبارية العيد. فالذي تفرح به العذراء ويبتهج به ســـمعان الشيخ هو «المانح إيانا القيامة» (راجع الطروبارية أعلاه)، لأنه بالقيامة ظهر النور الأزلـــي وأشرق شمس العدل على جميع الثاوين في الظلمة وظلال الموت.

مع عيد دخول السيد إلى الهيكل يكتمل «زمن الميلاد»، ويتجلى هدف التجسد ونفهم نحن هذا الهدف، ونتقبله بفرح وحبور، ونهتف عند سمعان الشيخ قائلين:«قبل يا سمعان من سبق موسى فرآه في سيناء تحت الغمام واضعاً الشريعة. صائراً طفلاً خاضعاً للشريعة. هذا هو الناطق بالشريعة. هذا هو المرموز إليه بالأنبياء الذي تجسد من أجلنا وخلص الإنسان فله نسجد» (من صلاة الغروب). كأننا مع عيد دخول السيد نختتم احتفالات الميلاد والظهور الإلهي ونفتتح فترة الاستعداد لاستقبال القيامة:« ايها المسيح الإله يا من ارتضى في هذا اليوم أن يتكئ على يدي سمعان الشيخ كأنه على مركبة الشاروبيم. أنقذنا من شقاء الأهواء معيدا دعوتنا نحن المسيحيين لك وخلص نفوسنا» (من صلاة السحر).

قد يكون الكلام أعلاه مبرراً لتسمية هذا العيد «دخول السيد» أو «تطهير العذراء مريم المباركة». يبقى الاسم الأخير «ملتقى الرب». وهو «ملتقى الرب المتجسد ابن الله مع شعبه عبر الملتقى مع سمعان الشيخ. ملتقى التدبير الإلهي القديم (سمعان) مع التدبير الإلهي الجديد (يسوع). إن حياة الإنسان هي حياة انتظار وشوق لملاقاة من نحب، وسمعان الشيخ عاش مئات السنين (بحسب التقليد ثلاثمئة سنة) ليلتقي الحبيب الأول والأخير، «أن يرى مسيح الرب» (لوقا ٢: ٢٦)، أن يرى خلاص الله الذي أعده لكل الشعوب. انتظر سنين طويلة ليحمل على ساعديه طفل عمره أربعون يوماً. الشيخ يلاقي الطفل. وبالتأكيد كان طيلة حياته يتشوق للقاء، ويصلي، والآن يصلي أن تكون حياته لقاء مستمر مع الله. إنه رمز الانتظار.

في هذا العيد نسأل أنفسنا مَنْ نحن ننتظر؟ هل تحولت حياتي إلى انتظار وتوقع لملاقاة الأهم والضروري؟ «مرتا مرتا انك مهتمة بأمور كثيرة والحاجة إلى واحد» ( )
أين نحن من حنة النبية التي «وهي أرملة نحو أربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً» (لوقا ٢: ٣٧)؟ أين نحن من النور؟ إن سمعان وحنة يقفان أمامنا اليوم ليقولا لنا إن حياة الإنسان استعداد للعظة التي يقول فيها «الآن تطلق عبدك أيها السيد». فهل أبصرت عيوننا خلاص الله الذي أعده أما وجه جميع الشعوب. الله واقف اليوم على باب قلبنا يضرع، فهل سنفتح له الباب ونلاقيه كما فعل سمعان ونحمله على ساعدينا كطفل.

+ الشهيد تريفن

تعيّد الكنيسة المقدسة في الأول من شباط لتذكار الشهيد تريفن، الذي عاش في القرن الثالث وشهد للمسيح أمام ولادة هذا العالم ولم يضعف أمام العذابات والمغريات، فاستحالت آلام الشهادة التي تكبدها إلى طيب إلهي وفاح عطر قداسته في المسكونة.

ولد تريفن في بيثينية (شمال تركيا) وامتهن رعاية الاوز منذ حداثته. كانت محبة الله تملأ قلبه، فأنعم عليه الرب بموهبة طرد الأرواح الشريرة، ويقال انه أخرج روحاً شريراً من ابنة غورديانوس قيصر (٢٣٨-٢٤٤). عاش تريفن مثابراً على الصلاة والصوم وممارسة الفضيلة. عندما حدث اضطهاد المسيحيين في أواسط القرن الثالث على زمن الإمبراطور داكيوس، أُلقي القبض على تريفن وسيق أمام والي بيثينية اكويلينوس. شكر تريفن الله لأنه أهلّه لأن يختبر العذاب من أجل اسمه وأن يقدم حياته ذبيحة، وصلى إلى الله لكي يحفظه ثابتاً إلى المنتهى ويحافظ على وديعة الإيمان. رغم أنه كان في السجن إلا أنه كان يشعر بالحرية، الحرية في المسيح، تسري في عروقه. وقف أمام الوالي مقيداً بالسلاسل والفرح بادٍ على وجهه. ولما سأله الوالي عن سبب سعادته وهو في هذه الحال، أجاب إنه سعيدٌ لأنه يؤمن بالله الذي يدير كال الكائنات بحسب مشيئته وحكمته. وأنه لا يخاف العذاب بل يتوق إليه. هدده الوالي بالحرق إن لم يقدم الذبيحة للوثن، ونصحه بأن يحكِّم عقله ويرأف على شبابه. أجاب تريفن الوالي: اعلم أنني حكيم لأنني تابع ليسوع المسيح، وأشواقي كلها متجهة لأن أبلغ إلى الحكمة الكاملة، ولا يوجد سبيل آخر للوصول إلى هذه الحكمة إلا هذا الطريق الذي أنا سائر فيها. اغتاظ الوالي وأمر بجلده، فوثب تريفن أمامه وخلع ثيابه وقدم جسده عارياً ليجلد. جلده الجند لثلاثة أيام دون توقف، ودون أن تصدر منه كلمة تذمرٍ، وكان يستغيث فقط باسم يسوع. ولما أُحضر أمام الوالي، نصح تريفن الوالي بأن يترك الوثن ويلتحق بالمسيح. أمر الوالي بأن يرمى تريفن في العراء في البرد القارس تحت الشتاء، فتشققت رجلاه ويبستا من شدة البرد.

حاول الوالي مجدداً استمالة تريفن فلم يفلح، فأمر بأن يرمى في السجن لمدة طويلة علّ السجن يدفعه إلى تغيير موقفه. لكن تريفن لبث ثابت العزم أكثر من ذي قبل. أمر الوالي بأن يسمر الجند رجلي تريفن على خشبة ويجرّوه في أزقة المدينة ويجلدوه ويمزقوا جسده بالأمشاط الحديدية ويكووا جراحاته بالنار. احتمل تريفن هذه العذابات بصبر عجيب ومصلياً إلى الله لكي يثبت إلى النهاية. سأله الوالي مجدداً أن يضحي للوثن فرفض، عندها أمر بقطع رأسه، فتم ذلك فوراً. وكان ذلك عام ٢٥٠ . ويحكى عن رفيق له يدعى رسبيكيوس رافقه في جهاده ونال معه إكليل المجد بقطع الرأس. فبشفاعتهما اللّهم ارحمنا وخلصنا آمين.

توزعت رفاة تريفن على مختلف الكنائس في الشرق والغرب وكانت مصدر لشـــفاء الكثيرين. وقد حفظت أجزاء من الرفاة في روما وأجزاء أخرى فـــي أديـــرة جبـــل آثـــوس (اليونان).

+ تأمل

يحمل الرعاة في أنفسهم الروح القدس، وبالروح القدس يغفرون خطايانا. لقد عـــرف الرعاة السيّد بالروح القدس، كما يعاين الملائكة الله، وهم أقوياء بالروح لدرجة يمكنهم معـــها انتزاع أرواحنا من مستوى الأرضيات وتثبيتها في الملكوت عند السيّد.

إنهم يحزنون ويشقون عندما يرون أننا أغضبنا الله وبهذا حرمنا الروح القـــدس مـــن السكني فينا. على أكتافهم تُلقى آلام البشريّة جمعاء، ونفوسهم منجذبة بالحب الإلـــهي، وهـــم يصلّون بلا انقطاع حتى نجد نحن التعزية في أحزاننا، والسلام لكل العالم. فبصلواتهم الحـــارّة يجذبوننا نحن أيضاً لخدمة الله.

إن السيّد يحبّهم لأجل تواضعهم ومحبّتهم للبشر، وهـــم ملـــتزمون بصـــراع عظيـــم وبالنسك، لهذا نجدهم ممتلئين معرفة حقيقية للقدّيسين الذين هم مثالهم في الحياة هذه.

أحبّنا السيّد لدرجة تألم فيها لأجلنا على الصليب. بالطريقة عينها، يتألم رعاتنا لأجلنـــا، رغم عدم وعينا آلامهم. وكلّما عظم حب الراعي، كلّما عظمت آلامه، وعلينا نحن الخـــراف فهم هذا وإكبار رعاتنا وحبّهم.

يا إخوة، لنجتهد في طاعة رعاتنا حتى يعمّ السلام في كل مكان ، فيسكن السيّد في كل نفس منّا بالروح القدس.

عظيم هو شخص الكاهن، خادم مذبح الرب. أما الذي يغضبه فإنه يغضـــب الـــروح القدس الساكن فيه.

ماذا نقول إذاً عن الأساقفة ؟ لقد أعطيت لهم نعمة كبيرة بالروح القدس، وجُعلوا أعلى من الجميع، وهم مثل النسور يحلّقون في الأعالي، ومن هناك يكشفون الأمداء الممتدة التـــي لا نهاية لها، وبفضل معرفتهم اللاهوتية يهدون قطيع المسيح.

ألم يُقل ويُكتب بأن الروح القدس أنشأ الرعاة الأساقفة في الكنيسة، لكي يرعوا قطيـــع المسيح (أع ٢٨:٢٠) ، لو يتذكر المؤمنون هذا، لكانوا يحبّون رعاتهم ولكانوا يتهللون مـــن صميم قلوبهم عند رؤية واحد منهم... إني أتحدث عن الأسقف الحامل نعمة الروح القدس فيه.

كان يمشي مرّة رجل متواضع مع أمرأته وأولادهما الثلاثة، فألتقوا برئيس أساقفة مسافر في عربة، فأنحنى الفلاح باحترام أمامه، فشهد الأسقف المبارك محاطاً بناء لهب النعمة الإلهية.

ربّما نتساءل : " إذا كان الروح القدس هو الذي يفقّه الأساقفة ويهديهم فلماذا نحن إذاً لسنا بسلام ولا نتقدّم روحياً ؟ ... ذلك لأنه ليس لنا فهم صحيح عن القدرة المقامة من الله ، لهذا السبب، صرنا معاندين صعبي المراس. لكننا إذا اتّكلنا على المشيئة الإلهيّة، فإننا سنتقدّم بسرعة، لأنّ السيّد يحب النفس المتواضعة المطيعة وهو يقودها بنفسه، لكنها إذا عصت فإنه ينتظر بصبر وبطيب كي تصلح ذاتها. بحكمة يثقف السيّد النفس بالنعمة، كمعلّم طيّب وكأب حقيقي. إن الأب يقترف الأخطاء، لكن السيّد لا يخطىء أبداً، والمعلّم لا يعرف كل المعرفة، لكن الرب وحده كلّي العلم.

إن شقاءنا ينبع من أننا لا نطلب نصيحة الأقدمين الذين جُعِلوا لإرشادنا، ومن جهتهم أيضاً لا نجد الرعاة يسألون السيّد كيف عليهم أن يتصرّفوا. لو عاد آدم الى السيّد وسأله كيف عليه أن يتصرّف عندما أعطته حوّاء ذوق الثمرة، لكن أرشده الرب وأنار طريق، ولما كان سقط.

والآن بإمكاني التحدث عن وضعي أنا: إن كل خطاياي وجميع أخطائي ناجمة عن أنني في ساعة التجربة والشدائد، لم أستدع السيّد، لكني الآن تعلّمت ترجّي النعمة الإلهية، والسيّد يحفظني بصلوات أبي الروحي.

كذلك الأساقفة ، فرغم حصولهم على عطية الروح القدس، فإنهم لا يفقهون كل شيء، لهذا وفي أوقات الصعوبة، عليهم أن يطلبوا من السيّد لكي ينيرهم. إنهم يتبعون إلهامهم الخاص بالحقيقة ولذلك يغضبون الرحمة الإلهيّة ويثيرون المشاكل. قال القدّيس سيرافيم ساروفسكي انه عندما كان يعطي النصائح المستقاة من حكمه الخاصة، فالنتيجة كانت الخطأ. وبإمكان تلك الأخطاء أن تكون بسيطة وبإمكانها أن تكون فادحة. هكذا علينا كلّنا أن نتعلّم التعرّف على المشيئة الإلهية ولكننا إذا لم نجبر أنفسنا على تعلّمها، فإننا لن نعرف هذه الطريق أبداً.

قال السيّد: " أدعني في يوم الضيق فأنقذك وتمجّدني " (مز ١٥:٤٩). إن السيّد ينير الإنسان بالروح القدس، لكن، في غياب الروح القدس، لا يستطيع أي إنسان التفكير بصواب. وقبل حلول الروح القدس، لم يكن الرسل بذاتهم أقوياء أو حكماء،حتى أن السيّد قال لهم: "الى متى أحتملكم " (متى ١٧:١٧).

إن السيّد منح الرعاة للكنيسة المقدّسة، وهم يقيمون الخدمة الإلهية على صورة المسيح، ولقد أعطيت لهم القدرة على مغفرة الخطايا، بالروح القدس.

القديس سلوان الآثوسي